

التعاون والتشريعات التعاونية

السنة الرابعة اقتصاد زراعي

(اقتصاد + ارشاد)

د. رواد اشتي د. آلاء الحلو

نشوء الفكر التعاوني وتطوره

- ١- سيتم في هذه المحاضرة اعطاء فكرة مفصلة عن **نشوء الفكر التعاوني** عند الانسان **وتطوره** عبر التاريخ بدءاً من العصور البدائية القديمة وحتى عصرنا الحاضر.
- ٢- تسهيلاً للدراسة سيتم عرض العنوانين الفرعية التالية:
 - مقدمة عامة عن **نشوء التعاون** ، **تعريفه** و**انواعه**.
 - الفكر التعاوني ما قبل الثورة الصناعية.
 - الفكر التعاوني وظهور الرأسمالية الحديثة.
- ٣- في نهاية المحاضرة: يجب على الطالب :
 - فهم الافكار الاساسية المطلوبة
 - التمييز بين التعاون الفطري والمنظم
 - القدرة على مناقشة الاسباب التي أدت الى نشوء الفكر التعاوني.

نشوء الفكر التعاوني وتطوره

أولاً- مقدمة:

التعاون ظاهرة اجتماعية وجدت منذ وجود الانسان على وجه اليابسة، وكانت الدعوات الى التعاون تتجلى منذ القديم في العمل سوياً ضد الطبيعة، الشر والعدوان (حاجة مشتركة بين البشر لهذا النوع العفوي من التعاون).

تعريف: العمل معاً أو سوية، أو الاستعداد لم يد العون أو المساندة أو المؤازرة أو التعاضد مع الآخرين بغية تحقيق هدف اقتصادي أو اجتماعي أو كليهما وبشكل مقصود و منظم أو بشكل عفوي وفطري.

ثانياً- الفكر التعاوني ماقبل الثورة الصناعية :

- إن تشكل المجتمعات البشرية ما هو الا تلبيةً لحاجة الناس الى تأمين وسائل المعيشة والدفاع عن الوجود، وشعور الفرد بالحاجة الماسة لمعونة الجماعة أدى الى نشوء التعاون بين البشر.
- التنظيم التعاوني لدى المجتمعات البشرية في العصور القديمة (المشاعة-الكاهن والقائد، ضروري عفوي- سيطرة الدولة)
- نهاية القرن الخامس قبل الميلاد :رسالة الفيلسوف سقراط (نزعة الثراء الفردي في أثينا) في محاربة القيم المادية والتهافت على جمع الثروات.
- كسينافون (٤٣٠-٣٥٥ ق.م) : الزراعة هي المهنة الرئيسة في النشاط الاقتصادي وهي تعلم الناس أيضاً مساعدة بعضهم بعضاً.
- أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م): كتابه الجمهورية الفاضلة والذي بين فيه أن الجماعات ظهرت قبل كل شيءٍ للحاجات البشرية التي لا يمكن اشباعها الا حين يكمل الناس بعضهم بعضاً وينشد كل منهم من الاخر العون والمبادلة.

قسم الناس الى فئات ثلاث: الفلاسفة ، المحاربين ، الحرفيين وصغار التجار ولم يدخل فئة العبيد ضمن هذا التصنيف.

- أما أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) : الانسان بطبيعته مخلوق سياسي. وهذا ما يدفع حتى الناس غير المحتاجين الى المساعدة وبشكل غريزي الى محاولة انشاء حياة مشتركة.

- في القرون الوسطى في القارة الاوروبية: مظاهر عديدة للتعاون ففي هولندا مثلاً تعاون الناس لحماية أراضيهم من طغيان بحر الشمال. وفي جبال الألب (فرنسا-سويسرا) كان هناك تعاون لحماية الماشية والرعي المشترك.

- الاديان السماوية نادت باتباع المفاهيم التعاونية (المسيحية : احملوا بعضكم أثقال بعض).

القرآن الكريم: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان). وقول النبي (ص): يد الله مع الجماعة. كذلك مواقف بعض الصحابة واقوالهم المشهورة حول العدالة والفقر والغنى ما هي الا دليل على وجود مقولات فكرية تدعو الى العدالة الاقتصادية والاجتماعية بالاضافة الى بعض الحركات والثورات المعروفة (حركة القرامطة) ← إسهام العرب في الاعداد لظهور الافكار الاشتراكية العلمية ومنها الفكر التعاوني.

- مقدمة ابن خلدون وما جاء بها حول التعاون الفطري (١٣٣٢-١٤٠٦م) خير مثال على ما ذكر. حيث يعزى سبب ظهور المجتمع الى الضرورة التي تدفع الناس الى الاجتماع بهدف انتاج وسائل المعيشة.

من كل ما تقدم  **التعاون العفوي والضروري** موجود منذ بدء الخليقة وهو أمر طبيعي تدفع اليه الحاجة المشتركة. وقد يأخذ أشكال متعددة: **الطابع الاقتصادي** كبناء الأكوخ وقص الحيوانات الكبيرة أو **الطابع الاجتماعي** كمعادن تقديم النقود (الزواج) وتقديم موائد الطعام في حالات الوفاة.

- تعتبر النظريات والفلسفات القديمة حول تنظيم العمل بشكل تعاوني (مثل جمهورية أفلاطون القرن الرابع ق.م، المدينة الفاضلة للفارابي ٨٧٢-٩٥١م) النبراس الذي اهدت به النظريات الحديثة على الرغم من تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ومع حلول القرنين السادس عشر والسابع عشر والتطور الحاصل في مختلف نواحي الحياة (عدد السكان ، وسائل النقل ، ازدياد الانتاج وتنوعه) تحول البنيان الاقتصادي المغلق في المجتمعات البشرية القديمة القائم على الاكتفاء الذاتي وبشكل تدريجي الى بنيان اقتصادي تجاري ثم صناعي وتحولت الافكار التعاونية ومظاهر التعاون العفوي الى تعاون منظم وخاصة بعد ظهور الاسلوب الرأسمالي في الانتاج.

ثالثاً- الفكر التعاوني وظهور الرأسمالية الحديثة :

ظهور الرأسمالية التجارية: مع ظهور اسلوب التبادل التجاري اخذ المرابي والوسيط والتاجر أماكن استراتيجية قوية بين المنتج والمستهلك مكنتهم من التحكم بالنشاط الاقتصادي والذي ارتكز على ثلاثة أسس: - مذهب نقدي - مذهب وطني - مذهب تدخلي

- في منتصف القرن ١٨ بدأ مذهب الرأسمالية التجارية بالتضاؤل امام الدعوة الى الحرية الاقتصادية ونبذ هيمنة الدولة على النشاط الاقتصادي. وهكذا تحول التاجر الى رأسمالي صناعي وجاءت البرجوازية الصناعية التي ركزت على الانتاج بدلاً من التداول وقامت بتطوير نظرية القيمة في العمل.

- أدى حلول الاستثمارات الرأسمالية الكبيرة محل الاستثمارات الفلاحية الصغيرة الى توسيع السوق الداخلية وانهيار الحرفة في الريف وظهرت قوة جديدة مضادة للبرجوازية هي البروليتاريا.

- في نهاية القرن ١٨ وخلال القرن ١٩ أدى التطور العلمي الكبير وظهور اختراعات واكتشافات جديدة الى تغييرات جوهرية في طرق الانتاج ووسائله وفي العلاقات الاقتصادية والاجتماعية أدى ذلك الى السيطرة الاقتصادية لاصحاب المصانع و رؤوس الأموال (الرأسمالية الصناعية).

- إذا: الثورة الصناعية أدت من ناحية ايجابية الى تحسين الانتاج ورفع مستوى معيشة فئة قليلة من الناس ، الا انها ومن ناحية سلبية أدت الى معاناة الطبقة العاملة نتيجة تطور الانتاج الآلي (اطالة يوم العمل ، الحاق العامل بالالة وفقدان العمل لاي جاذبية، انتشار عمل الاطفال والمراهقين والنساء) مما ادى الى انخفاض اجور العمل وتدهور الحياة الأسرية وتحول العامل الى مجرد أجير تابع للرأسمالي اقتصادياً.

- هذه الظروف السيئة والبؤس الذي عاشته الطبقة العاملة ، كل ذلك أدى الى ولادة ثورة فكرية على الأوضاع الفاسدة وظهر الكثير من المفكرين والمصلحين الاجتماعيين الذين نادوا بالاصلاحات الكفيلة لانقاذ العامل من الاستغلال.

على الرغم من اتفاق معظم هؤلاء المفكرين حول الاسباب الجوهرية التي كانت سبب المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي عانى منها المجتمع الا انهم انقسموا حول طرق حل هذه المشاكل:

- معظمهم رأى أن الحل يكمن في تحديد الملكية الفردية أو الغائها كلياً أو جزئياً واستبدالها بملكية الدولة أو الملكية التعاونية وذلك اما عن طريق التطور التدريجي (التعاونيين) أو عن طريق الثورة (الماركسيين).

- البعض ركز على ضرورة الغاء الربح عن طريق ابعاد الوسطاء بمختلف فئاتهم.

وهكذا أدرك كل من نادى بضرورة تغيير الحال أن السلاح الوحيد لتخفيف الاستغلال

الاقتصادي والقهر الاجتماعي الناجم عن الانتاج الرأسمالي هو التجمع والتكتل

وتضافر الجهود بين الفئات المستغلة .

والنتيجة: بدأ التاريخ يتحول من جديد باتجاه ما هو مشترك وجماعي.

وقد تبلورت ردود فعل الجماهير المستغلة والمفكرين الاصلاحيين والاشتراكيين عملياً في ثلاث تنظيمات رئيسية:

١- نقابية: تجمع العمال في منظمات تدافع عن حقوقهم وتحميهم من جشع أرباب العمل.

٢- سياسية اشتراكية: الاحزاب التقدمية الاشتراكية هدفها رفع درجة الوعي السياسي والاستيلاء على السلطة بغية انصاف الجماهير من الظلم ومن فساد النظام الرأسمالي.

٣- تعاونية: تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي للكادحين وتصفية الاستغلال

التنظيم التعاوني في تلك المرحلة لم يكن واضح المعالم حتى أن كلمة التعاون ((Cooperation)) التي استخدمها روبرت أوين عام ١٨٢١م وعبر بها عن نظام مضاد للنظام الفردي كان يفهم منها ((الاشتراكية)) احياناً و ((الشيوعية)) حيناً آخر.

والخلاصة: إن سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بعد
ظهور الرأسمالية الحديثة ← ولادة التيارات
الايدولوجية

مساعدة المحتاجين من خلال الجمعيات الخيرية

حلول مثالية خيالية بعيدة عن الواقع (أحلام وأمانى)

التعاونيين

الاصلاحيين

الثوريين

مكانة التعاون بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي

الهدف من محاضرة اليوم هو توضيح التباين القائم بين التعاون من جهة وبين كل من النظامين الرأسمالي والاشتراكي من جهة أخرى من خلال:

١. التذكير بأهم خصائص النظام الرأسمالي وموقفه من بعض القضايا الأساسية (الملكية ، هدف الانتاج ، الأجرة ، تدخل الدولة ، توزيع الثروات) .

٢. التعرف على أهم خصائص النظام الاشتراكي وموقفه من بعض القضايا الأساسية (الملكية ، هدف الانتاج ، الأجرة ، تدخل الدولة ، توزيع الثروات) ،

٣. التعرف على بعض خصائص التعاون كتنظيم اقتصادي (الملكية ،

توزيع الأرباح، الأجرة ، تدخل الدولة ، توزيع الثروات)

٤. دراسة مكانة التعاون بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي من

حيث المسائل التالية: - الملكية - الربح - الاجور -

الحرية الفردية - سوء توزيع الثروات .

٥. التعرف على سبب اختلاف صورة التعاون في كل من النظامين

(طبيعة الملكية التعاونية - علاقة الحركة التعاونية بالدولة).

٦. أسباب عدم امكانية تسيير أوجه النشاط الانساني للأفراد داخل

الدول والمجتمعات وفقاً لنظام تعاوني بحت.

مكانة التعاون بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي

أولاً_ مقدمة:

لاحظنا في المحاضرة السابقة أن ظهور الرأسمالية الصناعية قد أدى الى خلق طبقتين اجتماعيتين متميزتين: الرأسماليين المستغلين وطبقة العمال الأجراء المستغلة.

أدى بؤس وظلم الطبقة العاملة الى تحريض الكثير من المفكرين الاقتصاديين والاجتماعيين مما ولد افكاراً تعاونية واشتراكية لتكون وسيلة الخلاص من السيطرة والاستغلال.

اقترح التعاونيون الوسائل السلمية وبشكل تدريجي لتحقيق هدفهم في تحرير الانسان من جميع اشكال الاستغلال ، في حين نادى الاشتراكيون بضرورة استخدام القوة أو الثورة من اجل حصول الطبقات العاملة على وسائل الانتاج.

إذاً لابد في البداية من التذكير بأهم خصائص النظامين: الرأسمالي والاشتراكي وموقف كل منها من بعض القضايا الاساسية قبل الخوض في توضيح التباين بين التعاون من جهة وبين كل من هذين النظامين.

ثانياً- النظام الاقتصادي الرأسمالي:

ركيزته الأساسية هي الملكية الفردية للموارد الطبيعية والبشرية المتاحة في المجتمع بغية الحصول على الأرباح النقدية. من أهم خصائصه:

- ١- اعتبار الملكية الخاصة الدافع الرئيسي لتحسين الإنتاج وتحريك قوة الإنسان وابداعه
- ٢- الربح هو الموجه الرئيسي للإنتاج وتطوره
- ٣- مقياس تحديد الأجرة هو قانون العرض والطلب وليس قيمة عمل العامل الفعلية
- ٤- التدخل المحدود للدولة في شؤون الأفراد الاقتصادية (تفضيل المصلحة الفردية على المصلحة العامة)
- ٥- حق تتابع الثروة

ثالثاً- النظام الاقتصادي الاشتراكي:

يقوم على ملكية الدولة أو المجتمع لكل الموارد الطبيعية والبشرية وعدم الاعتراف بحق الملكية الفردية (تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة). من أهم خصائصه:

- ١- رفض الملكية الخاصة والاعتماد على الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج
- ٢- هدف الانتاج هو تأمين الحاجات الاساسية للمجتمع وليس الربح
- ٣- اجرة العامل تتناسب مع انتاجه (لكل حسب عمله)
- ٤- التدخل اللامحدود للدولة في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بصفتها ممثلة للمجتمع
- ٥- تحقيق العدالة في توزيع الثروات (نصيب الفرد يجب ان يتناسب مع مجهوده في انتاجه)

رابعاً- التعاون كتنظيم اقتصادي:

ازداد الاهتمام بالحركة التعاونية نتيجة للفوائد الاقتصادية والاجتماعية التي تقدمها للأفراد ، مما جعل الحكومات تغير من سياستها تجاه التعاون كتنظيم اقتصادي. أهم خصائصه:

- ١- صون الملكية الفردية غير المستغلة مع تشجيع الملكية المشتركة بين الافراد (الجمعية التعاونية) اي ملكية تعاونية جماعية غير مستغلة
- ٢- توزيع الارباح في التعاون الانتاجي حسب الجهد الذي بذله كل فرد في عملية الانتاج ، ويحاول التعاون الاستهلاكي الغاء الربح والبيع بسعر التكلفة
- ٣- الاجرة تتماشى مع نوع وكمية الانتاج (نقطة التقاء مع النظام الاشتراكي)

٤- التعاون تنظيم ديمقراطي وتدخل الدولة يكون في حدود خدمة الفرد اما التنظيم الاقتصادي فهو من اختصاص التعاونيين انفسهم

٥- تحقيق العدالة في توزيع الدخل عن طريق تقسيم ناتج العمل الجماعي على الاعضاء التعاونيين كل حسب جهده والغاء الربح الرأسمالي

خامساً- مكانة التعاون بين النظاميين:

آ- بالنسبة للملكية: التعاون يقبل بالملكية الفردية غير المستغلة ويحد من سيطرة واستغلال الملكية الخاصة ويشجع الملكية الجماعية التعاونية. لا يجوز توزيع ما تحققه الجمعيات من احتياطي على الاعضاء. فهي بهذا صورة أخرى للملكية الاشتراكية الى جانب الملكية العامة.

ب- بالنسبة لمسألة الربح: التعاون الاستهلاكي يهدف الى الغاء الربح نهائياً. ففي المجتمع التعاوني الصرف يُلغى دور الوسيطاء ويتولى النظام التعاوني عملية الانتاج بنفسه وبذلك يلتغي الربح. وحتى في المراحل الاولى لتطور الحركات التعاونية فان الارباح توزع كل بحسب عمله دون اعتبار لرأس المال (عكس الرأسمالية)

ج- بالنسبة لمسألة الأجور: يتفق كثيراً و النظام الاشتراكي في مسألة تناسب الاجور مع نوع وكمية الانتاج. بالاضافة الى تفوقه في مسألة تحويل العامل المأجور الى شريك له الحق في ادارة المشروع وتنظيمه وتحمل المسؤوليات والمخاطر وبالتالي جني الثمرات التي يحققها.

د- بالنسبة للحرية الفردية: التعاون تنظيم ديمقراطي وهذا يعني ان لكل فرد حق

المناقشة والتصويت في اجتماعات الجمعية العمومية والتي هي صاحبة السلطة اما اقتصادياً فإنه يترك للأفراد ادارة شؤون جمعياتهم (يلتقي الى حد ما مع الرأسمالي)

هـ- بالنسبة لسوء توزيع الثروات: التنظيم التعاوني بالغائه الربح الرأسمالي يساعد في

اضعاف الرأسماليين ويزيل الاستغلال ويجول دون تفاقم سوء توزيع الثروات ويمكن

ان يتم ذلك سلمياً ورفض العنف والثورة ، وهو بذلك اقل فعالية من النظام

الاشتراكي والذي بتطبيقه في المجتمعات التي تتصف بسوء توزيع الثروة بين افراده

يبيء بحق للتنظيم التعاوني أرضاً خصبة لتحقيق أهدافه وخدماته.

على الرغم من انتشار التعاون في كلا النظامين الاشتراكي والرأسمالي لا أنه لا يأخذ نفس الصورة ويتضح ذلك من نقطتين أساسيتين:

١- **طبيعة الملكية التعاونية:** حيث تكون جماعية في الاشتراكي وخاصة وسائل الانتاج (مع وجود منظمات ذات ملكية خاصة) أما الملكية في ظل النظام الرأسمالي فهي فردية خاصة (ملكية بعض وسائل الانتاج تعاونية احياناً)

٢- **علاقة الحركة التعاونية بالدولة:** في ظل الرأسمالي: نمت بشكل مستقل عن الدولة وان تدخل الدولة يعد اعتداء غير مقبول على استقلال الحركة التعاونية.

في ظل الاشتراكي: الدولة تشرف على القطاع التعاوني لانها بالاصل تهدف الى تحقيق اهداف اقتصادية اجتماعية وفقاً لخطة مرسومة تخدم الاقتصاد الوطني

أخيراً تجدر الإشارة الى ان اقتراح امكانية تسيير اوجه النشاط الانساني للافراد وفقاً لنظام تعاوني بحث يركز على ما ذكر هو تجاهل واضح لبعض الحقائق:

- المنفعة الضعيفة من التعاون لكل من المعدمين والاثرياء على حد سواء

- الجمعيات التعاونية ذات نشاط يسوده اما الطابع الانتاجي او الاستهلاكي. والواقع

ان هناك صراع خفي بين الاثنين (محاولة رفع الاسعار من قبل الاول وخفضها من الثاني)

- اختلاف معدلات التطور التي تعكسها الملكية التعاونية من نظام اقتصادي الى اخر

التي يعود الى الطبيعة السلمية للحركة التعاونية

مبادئ وأسس التنظيم التعاوني

مقدمة:

تحدثنا في المحاضرة السابقة عن أهم خصائص النظامين الرأسمالي والاشتراكي ، وتناولنا مكانة التنظيم التعاوني بينهما وموقفه من القضايا الأساسية التي يتميز بها.

التنظيم التعاوني لا يسمح بسوء استعمال الحرية الفردية أو الملكية
التنظيم التعاوني لا يسمح باستغلال جهود الآخرين
التنظيم التعاوني قائم على اساس حماية مصالح أعضائه أولاً (منتجين ومستهلكين).

إن نجاح تكوين الجمعيات التعاونية يتوقف على:

أ- العضوية الطوعية: تمثل الأساس الرئيسي لكل التنظيم التعاوني ، وتعتبر عن عدم التبعية والاستقلال في حرية الاختيار سواء في دخولهم بالجمعية التعاونية او خروجهم منها.

ب- المعونة المتبادلة: تعبر عن رفض الانانية والرغبة في المساعدة المتبادلة مع الغير لتحقيق منافع يعجز الفرد عن تحقيقها بمفرده (الفرد للجماعة والجماعة للفرد)

لقد قسم المؤتمر الدولي للتعاون (باريس ١٩٣٧) المبادئ التعاونية الى: المبادئ التي يجب أن تسير وفقاً لها أي تعاونية لتكتسب صفتها التعاونية، ومبادئ يمكن التغاضي عن تطبيق بعضها دون ان تفقد الجمعية صفتها التعاونية.

أولاً- المبادئ الأساسية للتعاون:

١- باب العضوية المفتوح:

يضمن هذا المبدأ حرية الانضمام الى الجمعية في الوقت الذي يريده بشرط قبوله بقرارات الجمعية وتأديته الالتزامات المطلوبة، كما يحق له الانسحاب منها دون ان يضر ذلك بسمعتها او مركزها المالي.

هناك شروط للعضوية تحددها الجمعيات التعاونية في انظمتها ولا تتضمن هذه الشروط عادة اية قيود تحول دون قبول الراغبين في العضوية. بعض الجمعيات تحدد شروطاً لعضويتها تنحصر بأعضاء حرفة خاصة (جمعيات صيادي الاسماك مثلاً) ومثل هذه الشروط ضرورية لمصلحة الجمعية واعضاءها.

إن اإاحة الانضمام الى الجمعية التي يتضمها مبدأ باب العضوية المفتوح لا تعني دوماً الانضمام الاختياري الى الجمعيات التعاونية (تجميع المزارع الفردية على اساس تعاوني في عهد ستالين في الاتحاد السوفياتي السابق) (العضوية الالزامية للمتفعين بالاراضي في ايطاليا بعد تطبيق قانون الاصلاح الزراعي) في سوريه: تطبيقاً لقانون الاصلاح الزراعي عام ١٩٥٨ وتعديلاته: نص على ضرورة تكوين جمعية تعاونية زراعية بحكم القانون تضم الذين آلت اليهم الارض المستولى عليها في القرية الواحدة.

أما اإاحة الانسحاب من الجمعية التي يتضمها مبدأ باب العضوية المفتوح تعني حق العضو في الانسحاب من الجمعية بتحويل اسهمه الى شخص اخر من الجمعية او الغير او استرداد قيمه الاسهم بشرط الا يؤثر ذلك على المركز المالي للجمعية.

٢- ديمقراطية الإدارة:

يضمن هذا المبدأ تساوي جميع أعضاء الجمعية التعاونية في الحقوق والواجبات الخاصة بإدارة الجمعية من خلال:

- حق المشاركة في اتخاذ القرارات (حضور اجتماعات الجمعية العمومية)

- حق ممارسة الرقابة على الأنشطة والإدارة

- الحق الانتخابي

- لكل عضو في الجمعية صوت واحد (مهما امتلك من أسهم)

- حق النقد البناء وإبداء الملاحظات

- الحق في الحصول على المواد والخدمات التي أسست الجمعية أجل تأمينها

- حق الحصول على فوائد اسهمه وعائد معاملاته واعماله مع الجمعية
- واجب العضو في المساهمة بالعمل المشترك والفعال للجمعية
- احترام الهيئات المنتخبة في الجمعية وتطبيق قراراتها
- الدفاع عن التطبيق الصحيح للحقوق والواجبات والعمل على حماية مصالح الجمعية
- الاسهام بتنمية العلاقات الانسانية داخل الجمعية وتضييق المصالح الفردية باختصار يمكن القول بان السلطة الحقيقية في الجمعيات التعاونية هي للأشخاص وليست لرأس المال. (المفكر الفرنسي فوكيه: الفرد في الجمعيات التعاونية يبقى دائماً سيد نفسه وتبقى الجمعية دوماً في خدمته)

٣- الفائدة المحدودة على رأس المال:

عند الانضمام الى جمعية تعاونية فانه يحق للفرد الاكتتاب بعدد من الاسهم لا يقل عن سهم واحد ولا يزيد عن نسبة معينة (حددت بـ ٢٠% من رأس مال الجمعية) ، هذه الاسهم لا تحقق ربحاً لمالكها وانما تمنحه الحق في الحصول على فائدة محدودة لا تتجاوز نسبة معينة من قيمة السهم (لا تزيد عن ٦% وهي متفق عليها عالمياً تقريباً).

الهدف الرئيسي من تحديد الفائدة على رأس المال هو تجريده من سلطانه واعتبار الجهد هو العامل الاساسي المحدد لتوزيع الارباح ، كما ان هذا المبدأ لا يعني وجوب دفع هذه الفائدة انما يقصد به الا تتعدى هذه الفائدة نسبة معينة كما ان دفع هذه الفائدة مرهون بتحقيق الجمعية للربح.

٤- توزيع العائد على أساس المعاملات أو بنسبة الجهود:

ذكرنا سابقاً الفرق بين الجمعيات التعاونية الاستهلاكية والانتاجية فالاولى تسعى الى الغاء الربح وتقديم السلع بسعر التكلفة اما الثانية فهي تهدف الى تحقيق الربح لأعضائها عن طريق نقل الربح الفردي من الوسطاء والممولين الى كافة الأعضاء (اشتراكية توزيع الربح). ان صعوبة تحديد سعر التكلفة مسبقاً وحرصاً على عدم الخسارة يحتم على الجمعيات التعاونية الاستهلاكية البيع بأسعار تزيد قليلاً عن أسعار الكلفة محققة بذلك ربحاً يوزع :

- قسم لتكوين الاحتياطي القانوني في الجمعية
- قسم لدفع الفوائد المحدودة على الاسهم
- قسم للانفاق على الخدمات الاجتماعية ذات النفع العام ولتحسين وسائل ومنشآت الجمعية

- الباقي يعاد الى الاعضاء بحسب نسبة تعامل كل عضو مع الجمعية ولهذا يسمى بمبدأ العائد على المعاملات ويؤخذ على هذا المبدأ:

أولاً- اختلاف الوفورات المتحققة باختلاف السلع

ثانياً- بيع الجمعيات لغير الاعضاء وتوزيع الوفر الناتج على الاعضاء

ولتلافي نقاط الضعف تلك على مبدأ العائد على اساس المعاملات تبنت الجمعيات تطبيق بعض الاجراءات التالية:

١- توزيع السلع المشتراة من الجمعية الى مجموعات وحساب العائد توزيعه على السلع المشتراة من كل مجموعة على حده

٢- عدم توزيع العائد على بعض السلع المشتراة في الجمعية وذلك بتخريجها من الحسابات

٣- عدم توزيع الارباح الناتجة عن اعمالها وتحويلها الى حساب الاحتياطي القانوني بغية التوسع في انشطتها.

ثانياً- المبادئ التعاونية الثانوية:

١- الحياد الديني والسياسي

وهذا المبدأ يقضي بان تبتعد الجمعية التعاونية عن العمل السياسي او الديني وذلك بغية نجاح مهامها الاقتصادية والاجتماعية التي انشئت من اجلها.

٢- التعامل نقداً

هذا المبدأ ظهر بعد نشوء جمعية روتشديل التعاونية الانكليزية عام ١٨٤٤م ، حيث تبين لرواد هذه الجمعية المساوي الاجتماعي والاقتصادي من جراء البيع بئمن مؤجل فقرروا مبدأ البيع نقداً والذي اخذت به غالبية الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فيما بعد.

٣- نشر التعليم والثقافة التعاونية

ان نشر الثقافة والتعليم ومحاربة الجهل والامية من الغايات الجوهرية التي تسعى الحركة التعاونية الى تحقيقها لما في ذلك من اهمية في تعريف الاعضاء باسس ووسائل واهداف التعاون ، بالاضافة الى ان الثقافة والتعليم يني في الاعضاء مفهوم المسؤولية الجماعية ويبعد المصلحة الفردية والروح الانانية وكذلك قبول واحترام الانظمة الداخلية وتعليم اصول الانتخابات الديمقراطية والقبول بقرارات الاكثرية.

ثالثاً- التطبيق العملي لمبادئ التعاون:

دور النظام الاجتماعي والاقتصادي القائم في جذب التنظيم التعاوني الى جانبه
ففي البلدان الرأسمالية نرى التمسك الواضح بالمبادئ الكلاسيكية السابقة
في الدول الاشتراكية هناك اعتماد كبير على **الخطة اللينينية للتعاون**
في الدول النامية على الرغم من تمسكها بهذا المبدأ او ذاك الا ان التطبيق العملي
يتجلى من خلال المنظور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للنظام القائم.

أنواع الجمعيات التعاونية

أولاً- معايير تصنيف الجمعيات التعاونية

بما أن التنظيم التعاوني قادر أن يلعب دوراً رئيساً في كافة ميادين النشاط الاقتصادي والاجتماعي، فإنه من الطبيعي ان تتعدد أشكال التعاونيات وتتنوع بشكل يتعذر عملياً دراستها جميعاً في هذا المقرر. وقد اختلفت الاسس والمعايير التي يمكن اعتمادها لتقسيم الجمعيات التعاونية. ولسهولة الدراسة، سنتعرض هنا بشكل موجز لأهم الأسس المتبعة في تصنيف التعاونيات.

١- أنواع الجمعيات التعاونية بحسب أغراضها:

- آ- جمعيات تعاونية وحيدة الغرض
- ب- جمعيات تعاونية متعددة الأغراض

٢- أنواع الجمعيات التعاونية على أساس صفة أعضائها:

- آ- كعمال يقدمون العمل اللازم للجمعية (الجمعية التعاونية الانتاجية)

- ب- كمستهلكين، للحصول على السلع اللازمة (الجمعية الاستهلاكية)
- ج- كأصحاب مشاريع صغيرة للحصول على ميزات المشروع الكبير (الجمعية التعاونية الزراعية، جمعيات الاقراض).

٣- أنواع الجمعيات التعاونية على أساس القواعد المتبعة في توزيع الأرباح

- آ- بشكل يتناسب مع قيمة مشتريات كل عضو
- ب- بشكل يتناسب مع عدد أيام العمل التي يقدمها كل عامل الى الجمعية
- ج- بشكل يتناسب مع ما يقدمه العضو الواحد من رأس مال أو المادة الأولية أو المنتجات الى الجمعية.

يضاف الى الاسس الرئيسة السابقة مجموعة من المعايير الأخرى:

١- أنواع الجمعيات التعاونية بحسب نوع النشاط الاقتصادي:

- آ- جمعيات تعاونية انتاجية
- ب- جمعيات تعاونية مهنية
- ج- جمعيات تعاونية تسويقية

د- جمعيات تعاونية استهلاكية

٢- أنواع الجمعيات التعاونية تبعاً للفرع الاقتصادي:

- آ- زراعية
- ب- صناعية
- ج- تجارية
- د- تعدينية
- هـ- سمكية
- و- منزلية
- ز- خدمية

٣- أنواع الجمعيات التعاونية تبعاً لسعة المنطقة:

- آ- تعاونية محلية
- ب- تعاونية مشتركة أو مركزية
- ج- تعاونية اتحادية

- د- تعاونية اقليمية
- هـ- تعاونية قومية
- و- تعاونية عالمية

٤- أنواع الجمعيات بحسب طبيعة المنطقة:

- آ- جمعيات تعاونية حضرية
- ب- جمعيات تعاونية ريفية

٥- تصنيف الجمعيات بحسب الناحية القانونية:

- آ- جمعية تعاونية غير مسجلة
- ب- جمعية تعاونية مسجلة
- جـ- جمعية تعاونية موجهة
- د- جمعية تعاونية حكومية

٦- أنواع الجمعيات تبعاً لطريقة مساهمة الأفراد في رأس المال:

- آ- جمعية تعاونية مساهمة
- ب- جمعية تعاونية غير مساهمة

٧- أنواع الجمعيات تبعاً لدرجة مسؤولية الأعضاء:

- آ- تعاونيات محدودة المسؤولية
- ب- تعاونيات غير محدودة المسؤولية

٨- أنواع الجمعيات التعاونية تبعاً لطبيعة العضوية:

- آ- جمعيات تعاونية ذات اشتراك اختياري في العضوية
- ب- جمعيات تعاونية ذات عضوية اشتراطية

٩- أنواع الجمعيات حسب التركيب الإداري بها:

- آ- جمعيات تعاونية عامة (الإدارة محصورة بالأعضاء فقط)
- ب- جمعيات تعاونية فيدرالية (الإدارة هيئات او مؤسسات تعاونية)
- ج- جمعيات تعاونية مختلطة

ثانياً- أهم التنظيمات التعاونية:

- آ- التعاون السكني
- ب- التعاون الاستهلاكي
- ج- الجمعيات التعاونية للخدمات

د- التعاون الانتاجي:

يمكن أن نميز أربع أنواع من جمعيات العمال التعاونية للانتاج:

١- الجمعيات التعاونية الانتاجية (الصناعية)

٢- جمعيات العمل التعاونية أو (جمعيات اليد العاملة التعاونية)

٣- الجمعيات التعاونية الانتاجية الزراعية (المزرعة الجماعية)

٤- الجمعيات المهنية التعاونية

١- الجمعيات التعاونية الانتاجية (الصناعية):

وهي تنظيمات جماعية تقوم على اسس ديمقراطية يكونها العمال برأس المال والعمل بهدف مزاولة الانتاج بمعرفتهم وادارتهم وتوزع الارباح بشكل يتناسب مع ما يقدمه كل منهم من عمل في الجمعية. لهذا النوع من الجمعيات سمات مميزة تكسبها أهمية خاصة :

- كل عضو فيها هو عامل وشريك في آن واحد (باستثناء العمال المتقنون لفترة مؤقتة، العمال الموسميون، الاعضاء المتقدمون في السن)

- رأس مال الجمعية لا يعطي ربحاً إنما فائدة محدودة مهما كانت نتائج المشروع

- توزع الارباح بحسب الجهد وليس تبعاً لحصة رأس المال كما هو الحال في المشروعات الرأسمالية

- الاحتياطي القانوني غير قابل للتجزئة فهو ملك للجمعية ولا يحق للعضو المنسحب أو المفصول المطالبة بحصته فيه

- الغاية الأساسية من هذه الجمعيات هو توزيع الناتج بين العمل ورأس المال والذي يعتبر اساس الخلاف بين العمال وأرباب العمل لأنها تجمع في العضو الواحد صفة العامل وصاحب العمل.

- وبالرغم من أهمية هذه الجمعيات إلا أنها لم تحقق إلا نجاحاً محدوداً في المشروعات الصناعية المهنية الصغيرة والتي يكون فيها رأس المال أقل أهمية بالنسبة لنفقات اليد العاملة الماهرة (صناعة الطباعة والبناء والسجاد والملابس والاحذية....) أما في ميادين الصناعات الحديثة والتي يلعب فيها رأس المال والمواد الأولية دوراً حاسماً فإن نجاحاتها

متواضعة جداً ، ويعود عدم انتشارها الى صعوبات عديدة اهمها:

- عدم امكانية التحقيق العملي لاكتساب نفس العضو العامل والشريك بآن واحد وفي كافة الاحوال

- صعوبة الحصول على راس المال والسبب ان عمال هذه الجمعيات لا يملكون عادة رأس المال الكافي لتأمين وسائل ومستلزمات الانتاج الضرورية وغالبا ما يكون راس المال السهمي محدوداً وعندها تلجأ الجمعية الى الاقتراض اما من الرأسماليين او من مصادر حكومية اخرى.

- صعوبة تسويق الانتاج وتأمين العملاء والتعاونيون انفسهم يعترفون بانهم عمال ممتازون ولكنهم تجار سيئون

- صعوبة تأمين الادارة المناسبة ، فمعظم العمال ليس لديهم الخبرة والدراية الكافية باسلوب الادارة والتنظيم للمشروعات الانتاجية مما يؤدي الى فقدان الثقة بمجالس الادارة وبالتالي عدم استقرار الادارة

- صعوبات تتعلق بالوسط الاجتماعي الذي نشأت فيه هذه الجمعيات التعاونية إذ انه غالباً ما يكون رأسمالي غير ملائم سواء كان ذلك من حيث تأمين رأس المال او تصريف المنتجات على عكس البيئة التعاونية والتي يمكن في ظلها التغلب على الصعوبات المذكورة وتحقيق نتائج أفضل من كونها بيئة رأسمالية قائمة على تحقيق الربح.

٢- جمعيات اليد العاملة التعاونية:

تعريف: نوع خاص من الجمعيات يشكلها عدد من العمال يختارون من بينهم رئيساً للجمعية ، يقوم رئيس الجمعية بالتفاوض باسمهم جميعاً مع صاحب عمل او مشروع ما لاداء عمل معين لحسابه خلال فترة زمنية محددة ولقاء مبلغ اجمالي يدفع نقداً ويوزع فيما بينهم وفقاً لقواعد خاصة متفق عليها بين الأعضاء.

نقاط الخلاف بينها وبين التعاونيات الانتاجية:

- عدم حاجتها الى راس المال حيث ان صاحب العمل هو الذي يقدمه مع المعدات والتجهيزات

- صاحب العمل هو منظم المشروع ادارياً وتجارياً ومالياً
- صاحب العمل يتحمل النتائج الفنية والاقتصادية للمشروع ايجابية كانت ام سلبية
- يشترك هذا النوع من التعاونيات مع التعاونيات الانتاجية بالعمل على تحرير العمال من سيطرة ارباب العمل حيث تختار الجمعية الطريقة المناسبة لانجاز العمل وكيفية توزيعه على الاعضاء وتختار ايضاً أوقات الراحة وساعات العمل
- يجب التمييز هنا بين نظام العمل التعاوني في هذه الجمعيات وبين عقد المقاوله
- انتشر هذا النوع من الجمعيات في دول عديدة مثل انكلترا (انشاء خطوط السكك الحديدية، اعمال التفريغ على ارصفة المواني) وفي فرنسا (الطباعة وصناعة البناء) وفي بلجيكا (صناعة الفحم) ويمكن ملاحظة الاتي على هذه الجمعيات:
- ١- تتكون من عدد محدود من العمال وذلك لسهولة الاتصال ومراقبة العمل
- ٢- تقارب الاعضاء من حيث الكفاءة والمهارة في العمل
- ٣- التمييز بينها وبين الجمعيات الانتاجية في الواقع التطبيقي يبقى نظرياً

٣- الجمعيات التعاونية الانتاجية الزراعية (المزرعة الجماعية):

يقوم هذا النوع من التعاون الانتاجي على اساس تجميع المنتجين الزراعيين بهدف الاستغلال المشترك للارض والاستخدام المشترك للالات والادوات الزراعية او للقيام بالانتاج الزراعي على اساس التجميع الجزئي او الكلي لوسائل الانتاج والعمل في الزراعة.

٤- الجمعيات المهنية التعاونية:

وهي الجمعيات التي يكونها صغار المنتجين أو متوسطو الحال منهم والمشتغلين بمهنة معينة، بقصد تخفيض نفقات انتاجهم وتحسين ظروف بيع هذا الانتاج بزيادة ارباحهم. ويمكن ان ينتشر هذا النوع من الجمعيات في فروع الانتاج المختلفة (زراعية- صناعية – تجارية) ونجد منها عدة انواع (بحسب الغرض منها – تبعاً لطريقة الربح أو تبعاً للمهنة التي يمارسها الافراد ومنها الانواع التالية:

آ- جمعيات أرباب الحرف التعاونية:

- تشكل من من صغار ومتوسطي الحال من الصناع وأرباب الحرف (نجارين - صانعي أحذية - غزالين - دباغي الجلود ..) والتجار لتجميع شملهم وحل المشكلات التي تواجه المهنة، خدماتها:
- توفير القروض بفوائد معقولة
- توريد المواد الأولية والعدد وبأسعار مخفضة
- تصريف الانتاج بأسعار مجزية

ب- الجمعيات التعاونية لصيادي الأسماك:

أعضاؤها من صيادي الأسماك ومربيها والهدف حل المشكلات التي يتعرض لها الاعضاء سواء كانت خاصة بامتلاك وسائل الصيد أو بتأمين المال اللازم لشراء وسائل الصيد الحديثة أو مشاكل تصريف الانتاج أو حفظه أو تصنيعه ويوجد منها : خدمية و انتاجية

ج - الجمعيات التعاونية الزراعية:

تقوم هذه الجمعيات بتأدية أغراضها في مختلف مراحل الانتاج الزراعي بدءا من تحضير الارض للزراعة وحتى تسويق الانتاج للاستهلاك الفردي وعادة تقسم التعاونيات الزراعية الى قسمين:

١- الجمعيات التعاونية للاستثمار الزراعي: متعددة الاغراض وتشمل:

آ- المزارع التعاونية

ب- الجمعيات التعاونية الزراعية متعددة الاغراض

ج- جمعيات الائتمان الزراعي

د- المزارع الجماعية

٢- جمعيات الخدمات الزراعية التعاونية: وهي عادة وحيدة الغرض وتشمل:

آ- جمعيات شراء او توريد مستلزمات الانتاج الزراعي

ب- جمعيات بيع او تسويق المنتجات الزراعية

ج- جمعيات التأمين الزراعي

د- جمعيات تحويل وتصنيع المنتجات الزراعية

سنتعرض هنا إلى اهم هذه الجمعيات بشكل موجز:

ج-١ الجمعيات التعاونية للاستثمار الزراعي:

خدماتها: - القيام باعمال تهيئة الارض للزراعة او استئجار الاراضي او شرائها بهدف استثمارها بشكل جماعي او اعادة تأجيرها للاعضاء (جمعيات تهيئة الاراضي الزراعية)

- تأمين السلف الزراعية للاعضاء ومراقبة حسن استخدام القرض (جمعيات الائتمان الزراعي)

- تأمين مستلزمات الانتاج الزراعي للاعضاء والقيام بتسويق الحاصلات الزراعية (جمعيات

متعددة الاغراض)

- تجميع قطع الارض الصغيرة في مزارع تعاونية زراعية كوحدة زراعية استثمارية (المزارع التعاونية)
- استغلال الارض والعمل ووسائل الانتاج المختلفة بصورة مشتركة وتوزيع الدخل تبعاً للعمل (المزارع الجماعية)

ج-٢ الجمعيات التعاونية الزراعية لشراء واستخدام الآلات الزراعية:

تشتري التعاونية الآلات الزراعية غالية الثمن ثم تعيرها للاستخدام المشترك لكل من الاعضاء وفق خطة معينة. تلاقي صعوبة في التوفيق بين الاعضاء عند احتياجهم لنفس الآلة في نفس الفترة.

ج-٣ الجمعيات التعاونية لتوريد مستلزمات الانتاج الزراعي:

تعتبر من اهم الجمعيات التعاونية الزراعية وأكثرها انتشاراً لأنها أكثر فائدة وضرورية لصغار المزارعين. فهي تهدف اساساً الى تأمين حاجة الاعضاء من المواد اللازمة للانتاج الزراعي ذات الجودة العالية والتكلفة الأقل (بذار - سماد - ادوات زراعية - اعلاف - مبيدات -) إضافة الى تقديم المشورة الفنية ، اهم انواعها:

- جمعيات التوريد الريفية

- جمعيات التوريد المتخصصة (وحيدة الغرض)

- جمعيات التوريد المتعددة الأغراض

ج-٤ جمعيات التسليف الزراعية:

تعمل هذه الجمعيات على تأمين المال اللازم للمزارع من أجل شراء الآلات والعدد والحيوانات (قروض متوسطة الأجل) وكذلك لإقامة المنشآت والمستودعات (قروض طويلة الأجل) إضافة إلى ما يحتاجه من قروض قصيرة الأجل باعتباره سينتظر إلى وقت جني المحصول وتسويقه حتى يسترد ما انفق في العملية الانتاجية.

ج- ٥ جمعيات التأمين الزراعية التعاونية:

تهدف إلى حماية الأعضاء ضد المخاطر التي قد يتعرضون لها في حياتهم الزراعية وأثناء ممارستها للأعمال الزراعية، وقد تكون متخصصة أو ضد كافة المخاطر ، ومنها:

- تأمين ضد الحريق: اشتراك الاعضاء بدفع اقساط الى الجمعية لتغطية خسائر الحريق وفي حال عدم الكفاية تحصل الجمعية القيمة المتبقية من الاعضاء بالتساوي

- تأمين على الماشية: تعوض الاعضاء عن الحيوانات النافقة نتيجة مرض ما من اقساط الاعضاء

- تأمين على المحاصيل: لحماية المحاصيل الزراعية من الثلوج والصقيع ولكن انتشارها قليل باعتبار ان الاضرار تكون عامة في المنطقة الزراعية وعلى كافة الاعضاء والاقساط غير كافية لتسديد قيمة المحصول

- تأمين على حياة المزارعين: يدفع الاعضاء اقساطاً بسيطة ضد الموت او الحوادث الاخرى (عجز - مرض ..)

ج- ٦ الجمعيات التعاونية للخدمات اللاحقة على الاستغلال الزراعي:

وتشمل نوعين من الجمعيات:

- الجمعيات التعاونية لتحويل او تصنيع المنتجات الزراعية:

دور هذه الجمعيات هو جمع منتجات الاعضاء واخضاعها لبعض التحويلات الصناعية ثم بيعها مباشرة في الاسواق الداخلية أو الخارجية ولتحقيق ذلك تقوم بـ:
الاعمال التحضيرية للتسويق (تنظيف- فرز وغرلة – تدرج – تعبئة ...)
بعض الاعمال التحويلية الصناعية (الحليب الى منتجات الالبان – البندورة الى رب البندورة)
تدفع الجمعية للعضو جزءاً من قيمة المحصول وبعد عملية التحويل والبيع تعيد له عائداً يتناسب مع قيمة المواد الفعلية التي قدمها للجمعية

- الجمعيات التعاونية لتسويق المنتجات الزراعية:

هدفها مساعدة الاعضاء على تصريف منتجاتهم بشكل منتظم ومضمون وبسعر افضل لانها ذات امكانية اكبر من الفلاح على عمليات الخزن أو التبريد وبالتالي تحقيق نوع من التوازن بين العرض والطلب للحصول على اسعار افضل وعدم الخسارة والتخلص من تحكم واستغلال السماسرة والوسطاء.